يصفق لها المشتهون بكل شبق في البداية، فتصدق أكثر وأكثر، لكنها تكتشف في وسط الطريق أنها لابد أن تظل ترقص فى وسط الدائرة ، وهم وحدهم الذين يحددون مساحتها ولونها. قد تبدأ بأن تكون فلاحة «حسن ونعيمة» لكنها لن تظل طويلا «زوزو» أو «أميرة حبي أنا» وحتي إن تساءلوا معها «علي من نطلق الرصاص» بعد أن أدخلوها «الكرنك» .. فسيظل هناك «الراعي» وهي فقط إحدى «النساء»!.

أترك لغيري الحديث بتفصيل أكثر عن مسيرة سعاد السينمائية وتنوع أدوارها، لكنني هنا سأحاول الاقتراب من تلك الإنسانة التي ذابت سريعا من فرط رقتها وشعبيتها وفقرها وشبقها وحبها للحياة والفن، ونسيت أنه كان لزاما عليها أن تحب أشياء أخرى إن أرادت أن تعيش بلا اكتئاب ولا شعر أبيض.

لا أزعم أنني ألتقيت بشكل مباشر بسعاد حسني لكنني شاهدتها مرتين ـ بالصدفة ـ مرة تدخل العمارة التي تسكن فيها بالزمالك، وأخرى وهي في سيارة مع ثلاث سيدات،. لكنني كنت أشعر أنني معزوم على رحلة إلى الجنة في كل مرة أطالع فيها وجهها في أي فيلم لها، خاصة بعد أن نضجت وتوهجت في نهاية الستينيات وكل السبعينيات .. ومنذ دخلت في اكتئابها الأخير الطويل حاولت أن أقرأ كل ما أتيح لي مما يتعلق بحياتها .. ولم أجد كثيرا جديدا يمكن أن يقرأ فكل الأحاديث عنها تنقل من بعضها .. فضلا عن أنها مقلة في أحاديثها وأعرف أن ذلك الأمر طبيعي مع كل من يفعل